
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا جنوب الصحراء

دراسة تحليلية خلال العقد الأخير من القرن العشرين

د./ حسني نصر(*)

مقدمة:

لقد كان من المفاجئ للباحثين في الصحافة والعلوم السياسية أن يشهدوا انتقال ما اسماه صامويل هنتنجتون بالموجة الثالثة للديمقراطيةi *"third wave of democratization"* إلى أجزاء من أفريقيا جنوب الصحراء بعد أن كانت قد اجتاحت وسط وشرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق في نهاية ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي. ولعل هذا ما دفع باحثون آخرون مثل فرنسيس فوكوياما في أطروحته المثيرة للجدل " نهاية التاريخ*The End of History*" إلى إعلان انتصار الديمقراطية الغربية على كل الإيديولوجيات التي كانت تنافسها في القرن العشرين كالفاشية والشيوعيةii.

ورغم أن موجة التحول إلى الديمقراطية قد ظهرت في أكثر من دولة في أفريقيا حيث شهدت نصف دول القارة الاثنتان والخمسين انتخابات تنافسية خلال السنوات الثلاثة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٣، إلا أن اهتمام الباحثين الغربيين قد انصب على دراسة الانتقال الديمقراطي في أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق، ولم يحظ التحول الديمقراطي في أفريقيا إلا باهتمام محدود للغاية.iii

وقد شهدت إفريقيا تحولات جوهرية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي. وعبر البعض عن ذلك بالقول "إن الروح التي كانت تقود حركات الاستقلال في إفريقيا قد عادت مرة أخرى" كما اعتبرها البعض إيذانا بمولد "التحرر الثاني" لإفريقيا الذي سوف يحولها إلى مجتمع ديمقراطي حر.iv ورغم الفشل الذي شهدته بعض تجارب التحول الديمقراطي في بعض الدول الأفريقية مثل نيجيريا وكينيا إلا أن النجاح قد حالف تجارب أخرى كما هو الحال في بنين وساحل العاج. ففي

(*) الأستاذ المساعد بقسم الصحافة كلية الإعلام ــ جامعة القاهرة

بنين التي عانت لمدة ثلاثين عاما من الانقلابات العسكرية المتتالية منذ إستقلالها عن فرنسا في عام ١٩٦٠ بدأت تجربة "مذهلة"v للتحول الديمقراطي في عام ١٩٩٠ وانتقلت من مصاف الدول الماركسية إلى الدول الديمقراطيةvi. وقد تأكد نجاح تجربة بنين في عام ١٩٩٦عندما أقصت الانتخابات الرئاسية الرئيس نيسفور سولجو الذي كان قد انتخب في عام ١٩٩١، من منصبه.

وقد كان للتحولات السابقة مردودات ايجابية وسلبية على حرية الصحافة في العالم بوجه عام وفي أفريقيا على وجه الخصوص. فقد مثل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وسقوط الكتلة الشيوعية وقيام عدد من الديمقراطيات الجديدة في مطلع التسعينات من القرن الماضي نقطة تحول في حرية الصحافة في العالم.وقد تبدى هذا التحول في "إقرار منظمة بيت الحرية *Freedom House* التي تراقب أوضاع حرية الصحافة في العالم بان عدد الدول التي أصبحت الصحافة تتمتع فيها بحرية جزئية قد تزايدت بمعدل الثلثين في العقد الأخير من القرن العشرين"vii.

ولم تكن الدول الأفريقية بمعزل عن هذا التحول إذ تشير التقارير السنويةviii لمنظمة بيت الحرية إلى تزايد مستمر في عدد الدول الأفريقية التي تتمتع فيها الصحافة بحرية كاملة (١١% من دول القارة) وحرية جزئية (٣٢% من دول القارة) وهي نسب تفوق مثيلاتها في نفس الفترة في منطقة الشرق الأوسط الأكثر تقدما. ولم يعد من الغريب أن تتساوى حرية الصحافة في جنوب أفريقيا ومالي وبنين بمثيلاتها في ديمقراطيات غربية عريقة مثل المملكة المتحدة وايطاليا وفرنسا.

ونتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والإعلامية السابقة برزت في أفريقيا في مطلع تسعينات القرن الماضي ظاهرة "الصحافة المستقلة عن الحكومة". وقد فتح ظهور هذا النوع من الصحافة وانتشاره في بعض البلدان الأفريقية في العقد الماضي مجالا جديدا للبحث استهدف بالإجمال بحث مدى استقلال هذه الصحف سياسيا واقتصاديا عن الحكومات، والمقارنة بين ما كانت تتعرض له من ضغوط حكومية مباشرة في السابق وما تتعرض له من ضغوط حكومية وغير حكومية مباشرة وغير مباشرة بعد انتشاره في العقد

الماضي، وبحث ما يسمي بالصحف شبه المستقلة في بعض البلدان الأفريقية والتي لم تستقل تماما عن السلطة من جانب ومن الصعب تصنيفها ضمن الصحف الحكومية من جانب آخر، بالإضافة إلى قياس درجة الضغوط التي تتعرض لها الصحف المستقلة وشبه المستقلة في بعض البلدان الأفريقية، مع التركيز على الضغوط التي تتعرض لها من المؤسسات الاقتصادية المحلية والأجنبية وجماعات الضغط.

أهمية الدراسة:

بعد مرور أكثر من عشر سنوات على إعلان ويندهوك الذي أعرب فيه الصحفيون والناشرون الأفارقة عن حاجة القارة السمراء الملحة إلى صحافة مستقلة باعتبارها متطلبا أساسيا من متطلبات التطور الديمقراطي والاقتصادي، تبدو الحاجة- خاصة في المدارس البحثية العربية في الإعلام- إلى إلقاء الضوء على ظاهرة الصحافة المستقلة وتقييم التجارب التي انتهجتها بعض دول القارة في هذا الصدد ومن ثم استخدم نتائج هذا التقييم في التنبؤ بمستقبل الصحافة المستقلة في دول القارة.

وتنبع أهمية الدراسة ليس فقط في كونها تلقي الضوء على ظاهرة الصحافة المستقلة التي صاحبت التحول السياسي إلى الديمقراطية في بعض الدول الأفريقية ولكن أيضا في انعكاس هذه الظاهرة على مجمل الأوضاع الصحفية في القارة السمراء، إذ تساعد في التنبؤ بالتحولات السياسية والصحفية في القارة انطلاقا من "تحديد العوامل والقوى التي تساعد في حدوث هذا التحول"ix، والعوامل والقوى التي تؤدي إلى نجاحه أو فشله.

كما تنبع أهميتها في الرصيد المعرفي الذي توفره للباحثين والدارسين في الإعلام الدولي باللغة العربية حيث تندر الدراسات التي تتناول الأوضاع الإعلامية والصحفية في القارة الأفريقية في المدرسة العربية، ويتوقف العدد القليل منها عند حدود تاريخية لا تتجاوز السبعينات من القرن الماضي.

ويكتسب موضوع الدراسة أهمية أيضا من ارتباطه وتأثره الكبيرين بالتغيرات السياسية العالمية والإقليمية والوطنية التي شهدها العالم والقارة الأفريقية في تسعينات القرن الماضي، بالإضافة إلى ارتباطه بحقول بحثية عدية في الصحافة والإعلام مثل النظم الصحفية، وتاريخ الصحافة، ونظريات الصحافة، وتشريعات وقوانين وأخلاقيات الصحافة، والصحافة والمجتمع، والصحافة الدولية، وارتباطه الوثيق أيضا بقضية حرية

الصحافة. إذ يُعد قيام وازدهار الصحف المستقلة أحد أهم المؤشرات في الحكم على درجة الحرية التي تتمتع بها الصحافة في المجتمعات المختلفة.

ويضاف إلى ما سبق أن التحولات الجوهرية التي شهدتها الدول الأفريقية على الصعيد الإعلامي (الصحفي) ومرور الصحافة الأفريقية بمراحل تطور مهمة لم تتح في قارات أخرى تحتاج من الباحثين العرب والمصريين على وجه الخصوص - نظرا لانتماء مصر الجغرافي والتاريخي بالقارة- إلى متابعتها بالرصد والتحليل على المستويين التاريخي والآني. فقد شهدت القارة المرحلة الاستعمارية الطويلة التي ظهرت خلالها الموجة الأولي من الصحف المستقلة ولعبت دورا في حركة التحرر الوطني، ثم شهدت فترة ما بعد الاستقلال التي اختفت خلالها تقريبا ظاهرة الصحافة المستقلة، وتشهد حاليا مناخ العولمة والتحولات السياسية والاقتصادية الجذرية الذي مهد الطريق لظهور الموجة الثانية من الصحافة المستقلة وفتح آفاقا جديدة لبحث هذه الظاهرة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة في الأساس إلى رصد وتفسير ظاهرة الصحافة المستقلة عن الحكومة في الدول الأفريقية وأسباب اتساع نطاق هذه الظاهرة والعوامل التي تؤثر فيها، وانعكاساتها على أوضاع الصحافة الأفريقية بصفة عامة.

كما تهدف الدراسة إلى بحث طبيعة الصحافة المستقلة التي تعود جذورها إلى مصادر تاريخية مختلفة، لبيان تأثير الميراث التاريخي الصحفي على الظاهرة وعلى آليات عملها.

كما تهدف الدراسة إلى كشف وتوصيف العوامل والقوى التي ساهمت في نمو واستمرار الصحافة المستقلة غير الحكومية والمختلفة الخصائص في بعض الدول الأفريقية، بالإضافة إلى ما يلي:

١. رصد وتحليل الخلفيات السياسية التي خرجت منها ظاهرة الصحافة المستقلة في إفريقيا.
٢. رصد وتحليل الخلفيات الإعلامية التي خرجت منها ظاهرة الصحافة المستقلة في إفريقيا.
٣. تحديد العوامل المختلفة التي أثرت في ظهور وازدهار الصحافة المستقلة في بعض دول القارة دون غيرها، وبالتالي

تحديد شروط ظهورها وازدهارها في غيرها من دول القارة بوجه خاص ودول العالم الثالث بشكل عام.

٤. رصد وتفسير الضغوط التي تتعرض لها الصحافة المستقلة في أفريقيا سواء كانت ضغوط حكومية أو غير حكومية.

تساؤلات الدراسة:

سعيا إلى تحقيق الأهداف السابقة تطرح الدراسة عددا من التساؤلات التي تحاول الإجابة عنها، وهي:

١. ما أسباب ظهور الصحافة المستقلة في بعض البلدان الأفريقية في عقد التسعينات من القرن الماضي؟
٢. ما الذي يفسر انتشار ظاهرة الصحافة المستقلة رغم العداء السلطوي التاريخي الطويل لها في القارة الأفريقية؟
٣. هل تختلف ممارسات الصحافة المستقلة من دولة افريقية إلى أخري؟ وما أسباب هذا الاختلاف؟
٤. ما الضغوط الحكومية التي تتعرض لها الصحافة المستقلة في أفريقيا؟
٥. ما الضغوط غير الحكومية التي تتعرض لها الصحافة المستقلة في أفريقيا؟

منهج الدراسة:

تنتمي الدراسة التي تتناول بالرصد والتحليل ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا إلى نوعية البحوث الكيفية التي تؤصل لهذه الظاهرة في سياقاتها المجتمعية والإعلامية والثقافية من خلال أدوات البحث الكيفية مثل دراسة الحالة (دول ممثلة) وتحليل الوثائق والتحليل المصادر من المستوى الثاني.

ويتفق المدخل المنهجي الكيفي مع طبيعة الموضوع من جانب وخصوصية التراث البحثي فيه من جانب أخر في مختلف المدارس البحثية الإعلامية الذي يقوم على تحليل وتفسير مثل هذه الظواهر الجديدة وربطها بالواقع الإعلامي العام أكثر مما يقوم على وصف هذه العلاقة والتوقف عند هذا الحد.

وتعتمد الدراسة منهجية تقوم على المسح التحليلي الشامل للبحوث العلمية المنشورة في دوريات أجنبية وعربية أو في كتب ذات طابع بحثي وتتصل بزاوية أو أكثر من زوايا الموضوع. فظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا لا يمكن أن تتم

دراستها بمعزل عن أطرها العامة التاريخية والمعاصرة، وذلك بسبب ارتباطها ارتباطا وثيقا بحقول بحثية أكثر اتساعا مثل بحوث تاريخ الصحافة وبحوث حرية الصحافة وبحوث دور الصحافة في المجتمع وبحوث النظم الصحفية وبحوث الصحافة الدولية.

الدراسات السابقة:

أثرت التحولات السياسية التي شهدتها الدول الأفريقية بفعل تغير النظام العالمي في أعقاب سقوط التطبيقات المؤسسية للفكر الاشتراكي بتفكك الاتحاد السوفيتي السابق علي نوعية البحوث التي تعالج ظاهرة الصحافة المستقلة ضمن معالجتها لعلاقة الصحافة بالسلطة. وتهتم هذه البحوث بدراسة ظاهرة الصحف المستقلة عن الحكومة في أفريقيا من منظور بحث مدي استقلالها عن الحكومات ودرجة استقلالها السياسي والاقتصادي عن الدولة، المقارنة بين ما كانت تتعرض له من ضغوط حكومية وبين ما تتعرض له من ضغوط غير حكومية بعد أن رفعت الحكومة في بعض الدول يدها عنها في التسعينات من القرن الماضي.

والواقع أن البحوث والدراسات التي اهتمت برصد وتحليل ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا جنوب الصحراء سواء بشكل منفصل أو ضمن بحث قضايا أخرى كعلاقة الصحافة بالسلطة وحرية الصحافة، تنتمي في مجملها إلى المدرسة الغربية الانجلوسكسونية في بحوث الإعلام، على أساس أن المنشور من هذه البحوث والذي يمكن الوصول إليه مكتوب في مجمله باللغة الإنجليزية. وإذا كنا لا نستطيع الجزم بعدم وجود دراسات غير إنجليزية في هذا الحقل إلا أن السياق العام يؤكد أن حجم اهتمام تلك المدارس- الفرنسية منها على وجه التحديد- لا يرقي إلى حجم اهتمام المدرستين الأمريكية والبريطانية، وهو ما قد يفسره انتشار استخدام اللغة الإنجليزية حتى بين الباحثين الأفارقة وكثرة الدوريات ومواقع الانترنت المعنية بالصحافة في أفريقيا بتلك اللغة. أما المدرسة العربية فتبدو إسهاماتها في حقل الإعلام الإفريقي نادرة للغاية.

ويكاد التراث العلمي العربي الخاص بالصحافة الأفريقية أن يكون محدودا، فباستثناء الكتاب الذي وضعته عواطف عبد الرحمن عن الصحافة الأفريقية، وبحث منشور عن حرية الصحافة في غانا بعد الاستقلال لا نجد أي دراسات أخري

تتناول الصحافة الإفريقية في المدرسة الأكاديمية المصرية أو غيرها من مدارس الإعلام في العالم العربي المتاح لنا التعرف على إنتاجها العلمي. لذلك لا يجد الباحث في الصحافة الأفريقية أمامه سوى التراث الغربي في هذا الموضوع، وبالتحديد الصادر منه باللغة الإنجليزية، نظرا لصعوبة الوصول إلى الصادر منه بلغات أوروبية أخري لأسباب تتصل بعدم إتقان هذه اللغات.

وتعود دراسة د. عواطف عبد الرحمن الرائدة في هذا المجال إلى العام ١٩٨٠ وصدرت في كتاب بعنوان "مقدمة في الصحافة الأفريقية"x. ويتضمن الكتاب دراستين الأولى تاريخية وصفية مقارنة لأوضاع الصحافة الأفريقية أثناء الفترة الاستعمارية، والثانية دراسة تحليلية للقضايا المهمة التي تواجه الصحافة الأفريقية بعد الحصول على الاستقلال، ومن بينها قضية حرية الصحافة، وعلاقة الصحافة بالسلطة وأنماط الملكية السائدة.

أما البحث الخاص بحرية الصحافة في غانا فقد أعده حسني محمد نصر ونشر في عام ١٩٩٩ تحت عنوان " الحرية المفقودة: علاقة الصحافة بالسلطة الوطنية في أفريقيا، دراسة حالة "غانا " من الاستقلال حتى بداية التسعينات"xi ورغم أهمية هذه الدراسة التي نشرت بعد انقطاع المدرسة المصرية في الإعلام عن بحث أوضاع الصحافة الأفريقية نحو عشرين عاما، إلا أنها نظرا لتوقفها الزمني عند بداية التسعينات من القرن الماضي لم تتعرض لظاهرة الصحافة المستقلة موضوع الدراسة.

أما البحوث الصادرة باللغة الإنجليزية- سواء أعدها باحثون غربيين أو باحثون أفارقة-فإنها- رغم تحفظنا على مداخل وأهداف بعضها- تقدم كما هائلا من المعلومات والتحليلات وإضافات معرفية مهمة حول أوضاع الصحف المستقلة غير الخاضعة للسيطرة الحكومية في بعض البلدان الأفريقية، وأنواع هذه الصحف والضغوط غير الحكومية التي تتعرض لها. وعلي سبيل المثال فان برجرxii يميز في بحثه حول الصحف المستقلة في جنوب أفريقيا بين نوعين من الصحف هما: صحف الشركات الإعلامية التي تعتمد على آليات السوق، والصحف ذات الملكية الأجنبية، ويقرر أن الصحافة المستقلة في جنوب أفريقيا تقدم نمطا جديدا من أنماط العلاقة بين الصحافة والسلطة في العالم، ويرصد تباين النظرة إليها في السبعينات باعتبارها الصحافة التي تعمل خارج سيطرة نظام الحكم العنصري وفي التسعينيات

باعتبارها الصحافة التي تقع خارج السيطرة الحكومية. ويربط جاكوب xiii بين تزايد استقلال الصحف في جنوب أفريقيا عن الحكومة وتزايد انتقاد الحكومة على صفحات الصحف وبين التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البلاد في أعقاب انتهاء نظام الفصل العنصري وإجراء أول انتخابات ديمقراطية في البلاد في العام ١٩٩٤.

وقد انطلق عدد من الباحثين من التحولات التي شهدتها القارة الأفريقية والمتمثلة في الاتجاه نحو الانفتاح السياسي وإقرار التعددية السياسية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في بعض الدول وتأكيد الارتباط الوثيق بين الإصلاح السياسي والإصلاح الصحفي- إن جاز التعبير- بمعنى إصلاح أنماط العلاقة بين السلطة والصحافة إلى تناول ظاهرة الصحافة المستقلة باعتبارها محصلة لهذه التحولات. فقد اهتم بعض الباحثين برصد هذه الظاهرة لكونها مؤشرا على قيام التعددية الصحفية الناتجة عن التعددية السياسية وبحثوا موقف الحكومات من الصحف الجديدة المعارضة لها، والدور المنوط بالصحافة القيام به في ما يسمي بالمرحلة الانتقالية Transitional Period وانعكاسات هذه المرحلة على صناعة الصحافة.

وقد تزايدت في السنوات الأخيرة الدراسات التي تبحث أوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية في إطار دراسة التحولات السياسية political transition التي شهدتها دولا عديدة في أفريقيا في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن الماضي.

فقد حاول بعض الباحثين مثل روسيه وسوترلين[xiv] في فترة مبكرة الربط بين سقوط الكتلة الشيوعية في مطلع التسعينيات من القرن الماضي وبين ما اعتبراه بزوغ عهد جديد يقل فيه نفوذ القوى السلطوية في العالم الثالث، واستند الباحثان إلى بعض مظاهر التحول السياسي في أفريقيا مثل تزايد الضغوط من اجل الإصلاح السياسي والمطالبة الشعبية بإجراء انتخابات حرة متعددة الأحزاب، وإقدام بعض الدول الأفريقية مثل زامبيا ومالاوي وغانا وساحل العاج بإجراء مثل هذه الانتخابات. كما اهتم باحثون آخرون ببحث العلاقة بين التحول الإيديولوجي وبين القيود المفروضة على الصحافة في إطار علاقتها بالسلطة السياسية. وقد عبر بعض الباحثين مثل باركر[xv] عن تفاؤلهم من أن يؤدى التحول الأيديولوجي في علاقة الشرق

والغرب إلى تخفيف القيود الحكومية المفروضة علــى الصــحافة في أفريقيا، علي أساس أن سياسات الإصلاح والمصارحة التــي شهدتها دول عديدة في العالم سوف تشجع الأفارقة على المطالبة بمجتمعات أكثر انفتاحا وأكثر ليبرالية وصحافة تلبــي تطلعــات الشعوب وفق السياق الليبرالي.

واتجه باحثون إلى التركيز على مـــا طــرأ علــى العلاقــة بــين الصحافة والسلطة في الــدول الأفريقيــة نتيجــة الانتقــال مــن الحكومات العسكرية إلى الحكومات المدنيــة المنتخبــة، ومــدى قرب هذه العلاقة أو بعدها من نموذج علاقة الندية بين الصحافة وبين الحكومات الديمقراطية الجديدة. ومن أبرز هؤلاء البــاحثين لوبينو[xvi] الذي بحث حالة نيجيريا وكيف تأثرت علاقة الصــحافة بالسلطة نتيجة انتقال الحكم من العسكريين إلى المدنيين.

وتسيطر على بعض البحوث في هذا المجال النظرة التشاؤمية للمستقبل حيث يرى فيرناندز[xvii] أن التغيــرات السياســية التــي تشهدها بعض الدول الأفريقية لازالت في معظمها تغيــرات فــي الشكل وليس في الجوهر وأنها لم تترك أثرا إيجابيا على الأنماط السلطوية للعلاقة بين الصحافة والسلطة في تلك الدول.

علي صعيد ثان فقد أدى الاتجاه العالمي نحو اقتصاد السوق الحر وعولمة الاقتصاديات وتحرير التجارة الدولية في أعقاب سقوط التطبيقات المؤسسية للفكر الاقتصادي الاشتراكي بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق إلى تأثيرات ضخمة على الصحافة كصناعة. وتمثلت هذه التأثيرات في بعض الدول في تقليص دور الدولة في صناعة الصحافة من جانب والحد من تدخلها في إدارة وتحرير الصحف من جانب أخر. كما فتح الاتجاه نحو اقتصاد السوق الحر إلى ظهور الصحف المستقلة- اقتصاديا على الأقل- في بعض الدول الأفريقية.

وقد اثر هذا التحول في النهج الاقتصادي على البحوث ذات الصلة بالصحافة المستقلة في الدول الأفريقية التي اتبعت هذا النهج. ويبرز هذا التأثير في انتقال مراكز الاهتمام البحثي في هذا الموضوع من رصد وتحليل الضغوط التي تتعرض لها الصحافة من الحكومات في الدول الأفريقية إلى رصد وتحليل الضغوط التي أصبحت تتعرض لها الصحافة المستقلة من جانب الشركات والمؤسسات المالكة للصحف أو ما يسمي ضغوط السوق الناتجة عن التحولات الاقتصادية. وقد رصد اليكتون[xviii] أشكال السيطرة الجديدة على الصحافة في بعض الدول الأفريقية

وأوضح كيف انتقلت السيطرة على الصحافة في هذه الفترة من السيطرة الحكومية إلى سيطرة الأحزاب الكبرى ومن السيطرة عبر القوانين والقمع إلى السيطرة بالإعلان والتمويل من خلال شراء الأحزاب المساحات الإعلانية في الصحف الموالية لها ومنعها عن الصحف المناوئة لها.

وعلي صعيد ثالث فقد أثرت التحولات التكنولوجية المتسارعة التي شهدها الاتصال الجماهيري بصفة عامة وصناعة الصحافة على وجه الخصوص علي ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا. فقد أشار موكسا[xix] إلى أن تزايد استخدام التكنولوجيا في وسائل الإعلام الأفريقية خاصة الصحافة قد ولد مزيدا من الاعتماد على السلطة السياسية من جانب وعمق عدم التوازن في توزيع المنتج الصحفي في المجتمع. كما خلص بيرمان[xx] إلى أن تزايد استخدام التكنولوجيا في أفريقيا من المحتمل أن يدعم فكرة إعادة توزيع القوى الصحفية القائم في معظم الدول الأفريقية وتوزيع الثروة الصحفية على جماهير الشعب ولكنه سيبقي على العلاقة السلطوية بين الدولة وبين الصحافة.

وفي إطار الدراسات التي تعنى بظاهرة الصحافة المستقلة في مناطق أخرى من العالم ركز بعض الباحثين مثل شينجوا[xxi] على دراسة ظاهرة التطور السريع للصحف الشبه مستقلة the semi-independent newspapers التي ظهرت في الصين في فترة ما بعد ماو وتلعب في الوقت الحالي دورا بارزا في صناعة الصحافة في الصين. وقد ربط الباحث بين ظهور وازدهار الصحف شبه المستقلة وبين اتجاه الحزب الشيوعي الصيني إلى تخفيف القيود المفروضة على الصحف في الفترة التي أعقبت وفاة ماوتسي تونج وهى الخطوة التي كان لها انعكاسات إيجابية بارزة على بنية وإدارة الصحف الصينية وعلى علاقة الصحافة والسلطة السياسية.

ورغم اختلاف هذا الطرح مع ما خلص إليه باحثون آخرون من أن عمليات الإصلاح في مجال الصحافة التي شهدتها الصين في العقدين الأخيرين فشلت في تقريب علاقة السلطة بالصحافة إلى النموذج الليبرالي الغربي على أساس أن الصحافة الصينية لا زالت خاضعة للسلطات الصينية الممثلة في الحزب الشيوعي الصيني وحكومته[xxii]، إلا انه يتفق مع أطروحات أخرى لباحثين آخرين أكدوا في دراساتهم أن تغيرات هائلة قد شهدتها الصحافة الصينية منذ نهاية السبعينيات على مستوى البنية والأداء نتج

عنها تغيرا ملحوظا على مستوى العلاقة مع السلطة السياسية والحرية الممنوحة لهاxxiii.

وقد حدد شينجوxxiv علاقة السلطة السياسية بالصحف شبه المستقلة التي ظهرت في الثمانينات كمؤسسات اقتصادية في:

١-منع المؤسسات الصحفية شبه المستقلة من إصدار صحف يومية وذلك لرغبة السلطات الصينية تأكيد احتكار الحزب الشيوعي والحكومة سوق الصحف اليومية العامة وهو الأمر الذي تطلب ألا تكون الصحف الجديدة شبه المستقلة يومية.

٢- إجبار المؤسسات الجديدة على قصر نشاطها على إصدار الصحف المتخصصة غير السياسية.

وقد خلص لوىxxv إلى أن قوى السوق الصحفية قد تحدت في منتصف التسعينات هذه السياسة بفضل اتجاه مكتب الصحافة والنشر The Press and Publication Bureau التابع لمجلس الدولة The State Council إلى اعتماد الصحف شبه المستقلة المستقرة إداريا والتي لا تعمل في مجال الدعاية بالإضافة إلى موافقة المكتب على قيام فروع الحزب الشيوعي في الأقاليم بإصدار صحف يومية ذات طابع تجاري. وبالتالي، أصبح عدد كبير من الصحف شبه المستقلة صحفا عامة وتحول بعضها إلى الإصدار اليومي خاصة صحف الأقاليم التي بلغ عددها في نهاية عام ١٩٩٨ نحو عشرين صحيفة على مستوى الدولة.

ويشير ليوي إلى أن ظهور وتطور الصحف شبه المستقلة في الصين دفعت الحزب الشيوعي الصيني إلى تخفيف القيود التي يفرضها في علاقته بالصحافةxxvi، وذلك كما يشير شانxxvii وزهاوxxviii نتيجة الضغوط التي تعرض لها من المؤسسات الاقتصادية القوية المحلية والأجنبية والجماعات المدنية للسماح لميكانيزمات السوق والقواعد المهنية بالدخول في صناعة الصحافة ونتيجة إدراكه أن التغيرات الاجتماعية الاقتصادية التي تشهدها الصين جعلت من احتكاره للسوق الصحفي أمرا غير منطقي اقتصاديا وسياسيا.

ورغم أن ظاهرة الصحف شبه المستقلة تعد وفق رؤية شينجوxxix تحولا ثوريا في تاريخ الصحافة الشيوعية في الصين وتمثل دراستها مجالا مهما لفهم التغيرات التي طرأت على الفلسفة الإعلامية الصينية في الوقت الحاضر، إلا أنها محكومة

من قبل الحزب من خلال الرقابة الذاتية وغير قادرة على التحرر من السيطرة الحكومية المباشرة وغير المباشرة.

كما خلص هايونxxx إلى أن الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق في كوريا الجنوبية كان أمرا مؤلما بالنسبة للصحافة بسبب غياب نموذج واضح يمكن إتباعه. وعلى سبيل المثال فان سقوط القواعد الحكومية التي كانت تمنع الاحتكار في مجال الصحافة والتي كانت تحمي صناعة الصحافة أدى إلى خروج عدد كبير من الصحف من السوق وحد من التعددية الصحفية في كوريا.

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المبحث الأول: الأطر النظرية لبحث ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا
- المبحث الثاني: تاريخ الموجة الثانية من الصحافة المستقلة في أفريقيا.
- المبحث الثالث: الضغوط القانونية التى تواجهها الصحافة المستقلة في أفريقيا.
- المبحث الرابع: الضغوط الاقتصادية والتكنولوجية والمهنية التي تواجهها الصحافة المستقلة في أفريقيا.
- المبحث الخامس: مستقبل الصحافة المستقلة في أفريقيا
- الخاتمة، وتشمل نتائج الدراسة.

المبحث الأول
الأطر النظرية للدراسة

شهدت الصحافة في أفريقيا في العقد الماضي تحولات جوهرية على مستوى الأطر السياسية والاقتصادية والمهنية والقانونية التى تعمل في ظلها. وقد أدت التحولات التي شهدها العالم بوجه عام والدول الأفريقية والآسيوية بوجه خاص إلى سعي الباحثين إلى البحث عن مداخل نظرية جديدة لدراسة الصحافة الأفريقية بعد أن ثبت لهم أن المداخل النظرية الغربية التي سيطرت علي هذا الحقل البحثي حتى مطلع التسعينات من القرن الماضي لم تعد قادرة على إثراء هذا الحقل معرفيا ومنهجيا.

وقد أوضح بعض الباحثين مثل مانيف[xxxi] وايفرت[xxxii] أن الصعوبة الأكبر في تبنى مدخل النظريات الأربع في بحث وتفسير علاقة السلطة والصحافة في الدول الأفريقية، تتمثل في كونه مجرد افتراضات نظرية فلسفية، وبالتالي لا يُعد قابلاً للتطبيق على شكل واسع ، خاصة في التعامل اليومي بين الحكومات والصحافة في هذه الدول. كما أن هذه النظريات تركز فقط على الجوانب القانونية والمؤسسية في العلاقة ، وهى رغم أهميتها لا تكفى بأي حال في فهم طبيعة العلاقة ومقارنتها في الأنظمة الصحفية والسياسية المختلفة.

وقد ظهر في السنوات الأخيرة تيار بحثي نقدي أفريقي يركز على إشكالية عدم إمكانية عزل العلاقة بين الصحافة والسلطة السياسية عن سياقاتها الاجتماعية والثقافية والإعلامية في الدول الأفريقية، وصعوبة بحثها وفقا للنماذج والنظريات الغربية التي تسيطر على البحوث الإعلامية في العالم بفعل التبعية البحثية لهذه النماذج والنظريات.

ويشير ميرل[xxxiii] إلى أن الأفراد في بعض الثقافات يشعرون براحة اكبر في ظل المجتمعات السلطوية، ويؤيدون- على غير ما هو شائع- الصحافة والسلطة السياسية معا. ووصل الأمر ببعض الباحثين مثل فيل هاريس [xxxiv] إلى إعلان أن أنظمة الصحافة القائمة (الأنظمة الأربعة) لم تعد تصلح لدراسة الظواهر الجديدة في حقل علاقة الصحافة والسلطة السياسية ليس فقط في الدول الأفريقية ولكن أيضا في الدول المتقدمة.

ويؤكد الباحثون الأفارقة على ضرورة أن يتم بحث علاقة الصحافة بالسلطة السياسية في الدول غير الغربية في سياقها

التاريخي وسياقها الاجتماعي- السياسي. ويقول UKO إن عدم وضع الحقائق السياسية والثقافية والتاريخية للدول غير الغربية في مثل هذه البحوث قد ضلل العديد من الباحثين الغربيين الذين تصوروا أن الصحافة لا يمكن أن تعمل بكفاءة في مناخ سياسي يختلف عن النموذج الديمقراطي الغربي. وفي هذا السياق ينتقد Uko المحددات النظرية التي وضعها وليام هاشتن لازدهار الصحافة وهي: وجود حكومة برلمانية متعددة الأحزاب، وحماية قانونية ، أساس تجاري من خلال شركاتxxxv.

ويدلل UKO على فشل الباحثين الغربيين في فهم الاعتبارات السياسية والثقافية والتاريخية عند تفسير علاقة الصحافة والسلطة بنموذج نيجيريا التي عاشت فيها الصحافة لفترات طويلة تحت الحكم العسكري وكانت أوضاعها أفضل بكثير مما كانت عليه تحت الحكم المدني البرلماني المتعدد الأحزابxxxvi.

ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين الغربيين من أمثال هاشتنxxxvii ولاري دايموندxxxviii وفرانك بارتونxxxix إلى التعبير عن اندهاشهم من درجة الحرية التي تمتعت بها الصحافة النيجيرية تحت الحكم العسكري. ويأتي هذا الاندهاش نتيجة عدم توقعهم وجود أي درجة من حرية الصحافة في الدول التي لا تسير على النهج الغربي.

فالنموذج التنموي للصحافة- علي سبيل المثال- الذي يسير على فرضياته العدد الأكبر من الباحثين الغربيين في هذا المجال لاقي في السنوات الأخيرة اعتراضات عديدة من جانب باحثين ينتمون إلى المدرسة النقدية الغربية مثل لامبثxl وباحثين أفارقة مثل ايدينيxli علي أساس انه شكل من أشكال تحكم السلطة السياسية في الصحافة ولا يخرج عن كونه بديلا اسميا للنموذج الشيوعي والسلطوي.

ويوظف البحث المحكات الأساسية التي قدمها روتزل وهافنرxlii للحكم على استقلالية الصحافة، وهي:

١- هل هناك سيطرة قوية للحكومة على وسائل الإعلام والصحافة .

٢- هل الوظيفة الأساسية للصحافة هي إخبار الناس بما تريد الحكومة أن يعلموا به فقط.

٣- هل تعمل الحكومة كخارس بوابة لمنع نشـر المعلومـات التي تشعر أنها قد تهدد سلطاتها.
٤- هل تعمل الصحافة كخادمة للدولة.

وذلك مع الأخذ في الاعتبار الحالات الاستثنائية التي قد تلجأ فيها بعض أنظمة الحكم الديمقراطي الجديدة فـي أفريقيـا إلـى تفعيل المحددات الأربعة السابقة عندما يكون الحزب الحاكم فـي خطر ، أو عندما تواجه الحكومة بمعارضة شديدة في الداخل .

كما يوظف البحث المدخل القيمي الذي وضعته اوليج مانييفxliii ويتضمن عدة مؤشرات للحكم على اتجاه النظام الصحفي إلى أحد الاتجاهين: السلطوي والليبرالي. ومن هذه المؤشرات كمية المعارضة (النقد) الموجه إلى الحكومة أو المسموح بتوجيهه إليها في الصحافة المستقلة عنها، وعدد قوانين الصحافة الموجودة في الدولة ودرجة تطبيقها. وترى مانيف أن تطبيق هذه المؤشرات يتيح للباحثين الاقتراب من حقيقة أوضاع الصحافة في الدول النامية وتحديد الأنماط المناسبة من العلاقة بين الصحافة وبين السلطة السياسية.

وتوظف الدراسة أيضا نمـوذج الإعـلام المفتـوح والإعـلام المغلق الذي اقترحه فنشتين xliv في تحليله لحرية الصحافة في أفريقيا، ويتضمن هذا النموذج تحليل عاملين هما: ما إذا كانـت الرسالة الإعلامية تصل إلى عدد محدود من الجمهور المستهدف أم لا، و ما إذا كانت هناك أية قيود على لهجة ومحتوى الرسالة الإعلامية. وخلص إلى تصنيف النظـام الصـحفي فـي القـارة الأفريقية ضمن نظام الإعلام المُقيد ، وفيه يُقيد حـق الجمهـور في تلقى الرسالة الإعلامية التـي تكـون محـدودة فـي العـدد والمضمون ، ونظام الإعلام الموجه الذي يتكون من جمهور مقيد ورسالة حرة ، كما هو الحال عندما تحد معدلات الأمية المرتفعة من قراءة الصحف في الدول الأفريقيـة، أو تحـد الاعتبـارات الاقتصادية من شراء الصحف في هذه الدول.

ومن النماذج الوظيفية المهمة التي توظفها الدراسة في بحـث ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا، نموذج التحليل الـوظيفي، ويقوم على إخضاع هذه الظاهرة للتقييم الـوظيفي الـذي يشـمل تقييم أثر الحكومة على الصحافة .. والأساليب الحكومية لتقييـد الصحافة، بما فيها القوانين والتشريعات والإجراءات القضـائية، والهيئات الحكومية المشرفة على الصحافة، والأسـاليب غيـر الرسمية وتعنى كيفية ممارسة التحكم وأثر هـذا الـتحكم علـى

اقتصاديات الصحف. وكان اكبانxlv قد استخدم هـذا النمـوذج بنجاح في بحثه الذي حلل فيهـا أسـاليب الحكومـة النيجيريـة الرسمية وغير الرسمية مع الصحافة وتأثيراتهـا علـى العمـل الصحفي وحرية الصحافة.

المبحث الثاني

السياق التاريخي للصحافة المستقلة في إفريقيا جنوب الصحراء

مفهوم الصحافة المستقلة:

يشير مصطلح "الصحافة المستقلة" إلى الصحف اليومية والأسبوعية ونصف الشهرية والشهرية والصحف غير المنتظمة في الصدور والتي تصدر دون سيطرة مباشرة من الدولة أو الحكومة ويتم وضع سياستها التحريرية واتخاذ القرارات فيها بصورة مستقلة عن الحكومة.

وقد عرف إعلان وندهوك الخاص بتشجيع الصحافة المستقلة في إفريقيا والصادر عن منظمة اليونسكو في عام ١٩٩١، الصحافة المستقلة بأنها " الصحافة المستقلة عن السيطرة الحكومية والسياسية والاقتصادية، أو المستقلة عن الماديات والبنية الأساسية الضرورية لإنتاج وتوزيع الصحف والمجلات والدوريات"xlvi

ويقترب مفهوم الصحافة المستقلة من مفهوم الصحافة البديلة Alternative Press الذي يستخدمه بعض الباحثينxlvii للإشارة إلى الصحف غير الحكومية التي تصدر في الأنظمة السياسية الديكتاتورية وتعنى الصحف التي تصدر خارج إطار الحزب الواحد الحاكم في نظام الحزب الواحد أو خارج إطار النخبة العسكرية الحاكمة في الأنظمة العسكرية. ومع هذا فإننا لا نميل إلى إقامة نوع من التطابق بين الصحافة المستقلة والصحافة البديلة على أساس أن الصحافة المستقلة هي ظاهرة تشهدها المجتمعات الديمقراطية أو المجتمعات التي في طريقها إلى التحول الديمقراطي فقط- كما هو الحال في أفريقيا- ويحميها الدستور والقانون إلى حد كبير. ونضيف إلى ذلك أن مفهوم الصحافة البديلة يشير في الأصل إلى المطبوعات التي تصدر خصيصا لتعالج موضوعات خلافية في المجتمع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو لتعبر عن وجهات نظر محدودة الجماهيرية، ولا تخرج عن كونها أوراق مصورة تحمل شعارات أو أراء وتقترب في شكلها من المجلة وتوزع بالمجان في الشوارع مثل المنشورات"xlviii. وبهذا فان الصحافة البديلة تبتعد كثيرا عن مفهوم الصحافة المستقلة وتقترب أكثر إلى مفهوم الصحافة السرية Underground Press وهي الصحف

التي تصدر لتعارض الاتجاهات العامة الراسخة في المجتمع مثل الصحف التي كانت تدعو إلى إنهاء الرق في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، والصحف التي تدعو في الوقت الحاضر إلى عبادة الشيطان أو تروج للمثلية الجنسية.

وتختلف الصحافة المستقلة اختلافا جوهريا عن الصحافة السرية التي "انتشرت في ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية والتي عبرت في هذه الفترة عن مناهضي الحروب والإمبريالية والفصل العنصري ودعاة اليسار والسلام وحقوق السود".xlix فالصحف المستقلة ليست سرية ولا تحصر نفسها في الدفاع عن فكرة ما وإنما هي صحف عامة تباع علنا وتتناول مختلف قضايا المجتمع وتهتم بالمادة الخبرية نفس اهتمامها بمواد الرأي.

بقي أن نشير إلى أن مفهوم الصحافة المستقلة يتسع لدي بعض الباحثينl ليشمل الصحافة الحزبية Partisan Press أو بالتحديد صحافة أحزاب المعارضة Opposition Press التي تصدرها الأحزاب السياسية أثناء وجودها خارج السلطة، علي أساس أنها صحف لا تخضع للسيطرة الحكومية وتعبر عن وجهات نظر مخالفة للحكومة، كما قد يضيق المفهوم لدي البعض الأخر فيخرج منه صحافة المعارضة الحزبية ككل علي أساس أنها صحف تتقلب مع أحزابها بين الحكم والمعارضة وبالتالي لا يمكن وضعها مع الصحافة المستقلة التي لا يعنيها الحكم أو المعارضة في تصنيف واحد. فالصحافة المعارضة هي "الصحف الدورية التي تنطق بلسان أو تعبر عن أحزاب أو جماعات سياسية تسعي للوصول إلى السلطة وهي في المعارضة"li. أما الصحافة المستقلة فانه لا يشترط أن تكون مملوكة لأحزاب سياسية أو تعبر عنها، كما أن وجودها لا يستلزم قيام نظام متعدد الأحزاب يسمح بتداول السلطة.

ظهور الموجة الثانية من الصحف المستقلة في أفريقيا:

يمكن اعتبار ظاهرة الصحافة المستقلة التي تشهدها القارة الأفريقية منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي الموجة الثانية من موجات الصحافة المستقلة في القارة السمراء، حيث ظهرت الموجة الأولي في الفترة الاستعمارية التي شهدت بدايات الصحافة الأفريقية وتميزت بالمبادرات الفردية للمثقفين والسياسيين الأفارقة في إطار النضال ضد المستعمر، وقد انتهت هذه الموجة الأولي بخروج المستعمر، وهو الخروج الذي مثل

الانتصار الأكبر للصحافة الأفريقية. إلا أن الحكم الوطني أنهى مع الاستعمار كل ما له صلة تقريبا بالصحافة المستقلة وحول الصحف إلى أداة حكومية تابعة من خلال الحزب الواحد أو الحكم العسكري. وقد قادت التغيرات التي شهدها العالم بنهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي إلى ظهور الموجة الثانية الحالية من الصحافة المستقلة في أفريقيا وهي الموجة التي تزامن ظهورها مع الإصلاحات السياسية التي انتهجتها بعض دول القارة والتي شملت أيضا إنهاء حكم الحزب الواحد في بعض الدول والتحول إلى نظام سياسي متعدد الأحزاب، وإقامة انتخابات حرة وتداول السلطة.

ويطرح ظهور الصحف المستقلة للمرة الثانية في أفريقيا في مطلع تسعينات القرن الماضي تساؤلا حول ما اذا كان هذا الظهور قد تم نتيجة العامل الخارجي فقط المتمثل في سقوط الكتلة الشيوعية والمد الديمقراطي في العالم أم انه جاء إستجابة للأوضاع الداخلية في الدول الأفريقية وعبر عن رغبة وطنية في الإصلاح الصحفي بالتزامن مع الرغبة في الإصلاح السياسي.

والواقع أن كل الدلائل في هذا الإطار تشير إلى دور العاملين الخارجي والداخلي مجتمعين في ظهور الصحافة المستقلة في أفريقيا على أساس أن التغيرات العالمية هي التي دفعت إلى التغيرات الداخلية ومن ثم إلى ظهور الصحافة المستقلة لتواكب هذه التغيرات. كما أن التغيرات العالمية لم تكن لتقود إلى أية تغيرات داخلية في إفريقيا ما لم تكن البيئة الوطنية مؤهلة في هذا التوقيت بالذات لتقبل هذه التغيرات.

لقد تركز ظهور الصحافة المستقلة في بداية الموجة الثانية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات في الدول التي كانت قائمة بها من قبل أثناء الفترة الاستعمارية مثل بنين والكاميرون وغانا والسنغال. وفي هذا يقول ريشارد ساندبروكiii إن "الصحافة المستقلة في أفريقيا لم تظهر من العدم.. ففي بعض الدول تعود جذورها إلى فترة النضال الوطني ضد الاستعمار". وفي دولة مثل بنين تعود أصول الصحافة المستقلة إلى السنوات الأولي من الاستعمار الفرنسي خلال العقد الأول من القرن العشرين، وتعود هذه الجذور إلى فترات ابعد في دول أخرى مثل غانا.

وقد امتد ظهور الصحافة المستقلة إلى دول افريقية أخري لم يكن لها ميراث تاريخي طويل مع هذا النوع من الصحافة وبعضها لم يعرف ظاهرة الصحافة المستقلة في تاريخه، ومن

ابرز الأمثلة على ذلك ظهور الصحافة المستقلة في مالي في مطلع تسعينات القرن الماضي وتمتعها بدرجة كبيرة جدا من الحرية جعلت من مالي اقل الدول الأفريقية جنوب الصحراء تحكما في الصحافة.liii

يتضح مما سبق أن الميراث التاريخي للصحافة المستقلة لم يكن هو العامل الرئيس والوحيد في ظهور الصحافة المستقلة في أفريقيا جنوب الصحراء، علي أساس أن دولا أخرى لم يكن لها سابق تجربة في الصحافة المستقلة قد شهدت مولد وازدهار الصحافة المستقلة ربما بدرجة تفوق ازدهارها مثيلاتها في دول كان لها تجربة تاريخية جيدة مع هذه الصحافة.

ويشير بعض الباحثين إلى عوامل أخرى ساهمت في ظهور الموجة الثانية من الصحافة المستقلة في إفريقيا، ومنها:

- برامج تعليم الصحافة في بعض الدول الأفريقية وبرامج تدريب الصحفيين التي نظمتها منظمات غربية، والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تشجيع القيم والاتجاهات المتوافقة مع روح الصحافة المستقلة لدي أجيال جديدة من الصحفيين.liv
- تأثير الصحف الأجنبية التي سمحت بعض الحكومات الأفريقية بدخولها البلاد على تطلعات الصحفيين الوطنيين وتزايد رغبتهم في إصدار صحف مستقلة عن الحكومة على النمط الغربي. وقد دعم هذه التطلعات سفر بعض الصحفيين إلى الخارج للتدريب أو العمل وعمل البعض الأخر كمراسلين للصحف الأجنبية داخل بلدانهم.lv

دور الصحافة المستقلة في أفريقيا:

يحدد بالدنجlvi دور الصحافة المستقلة في دعم الأنظمة الديمقراطية في القارة الأفريقية في: تشجيع الشفافية، ومحاسبة السياسيين، ومحاربة الفساد، وإنشاء ودعم اقتصاد مستقر وصحي. ولذلك فان يقيم ارتباطا وثيقا بين نجاح الديمقراطيات الجديدة في تحقيق التحول السريع إلى اقتصاد السوق ونجاحها في إقامة أنظمة صحفية حرة تتمتع فيها الصحافة باستقلالية عن الدولة.

ويعول الكثيرون على الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه الصحافة المستقلة في دعم وتشجيع التحول الديمقراطي في أفريقيا. فعلي الرغم من أنها هي نفسها كانت احد ثمار موجة التحولات الليبرالية والديمقراطية التي اجتاحت القارة في مطلع

التسغينات، فإنها هي نفسها أيضا كانت القوة المحفزة للديمقراطية. ويشير بعض المحللين إلى أن الصحافة بوجه عام والمستقلة منها بوجه خاص كانت عاملا مستقلا رئيسيا في الموجة الديمقراطية في أفريقيا. وفي هذا الإطار يشير فرنسيس كاسوما إلى أن الديمقراطية الليبرالية لم تكن لتصل إلى أفريقيا في تسعينات القرن الماضي وبالتأكيد لم تكن لتستمر بدون تمكين الصحافة المستقلة من أداء دورها".lvii ويرى اريك شينجي أن "نجاح التجربة الديمقراطية في أفريقيا سوف يتوقف على الطريقة التي تعرض بها الصحافة مفهوم الديمقراطية".lviii وينظر بعض الصحفيين الأفارقة إلى أنفسهم على أنهم هم الذين بنوا الأنظمة الديمقراطية الجديدة في بعض الدول الأفريقية.

وإذا كان الصحفيون الافارقة والباحثون في الصحافة يعلون من شأن دور الصحافة في التحول الديمقراطي في إفريقيا، فان الباحثين في العلوم السياسية لا ينكرون هذا الدور ولا يقللون من أهميته، لكنهم يعتبرونه عاملا ثانويا من بين عدد من العوامل التي ساهمت في هذا التحول. إذ يشير لاري دايموند على سبيل المثال إلى ان التوجه نحو الديمقراطية في إفريقيا جاء نتيجة عدد من العوامل والقوي التاريخية من بينها التدهور الاقتصادي في الثمانينات والفشل العام للانظمة السلطوية وتطور المجتمع المدني، اما الصحافة غير الرسمية بالإضافة إلى محطات الراديو الدولي فقد ساهمت في خلق الوعي العام بالتوجه الديمقراطي".lix

ونحن نتفق مع رؤية وتحليل وايسمانlx لدور الصحافة المستقلة في التحول الديمقراطي في إفريقيا. فهذه الصحافة يمكن النظر اليها على انها كانت متغيرا مستقلا ومتغيرا تابعا في نفس الوقت في هذا التحول.. كما يمكن النظر اليها على انها كانت سببا ونتيجة لهذا التحول في نفس الوقت، فظهور الصحف المستقلة عن الحكومة يمكن النظر اليه على انه نتيجة للمناخ السياسي الجديد الذي تشكل في إطار النضال من اجل الديمقراطية، وبعد ظهورها اصبحت هذه الصحف قوة اساسية بارزة في هذا النضال. ومن النماذج التي تؤكد صحة هذا التحليل لدور الصحافة المستقلة كمتغير تابع ثم كمتغير مستقل في التحول الديمقراطي ما حدث في زامبيا. فقد نجحت المعارضة السياسية في عام ١٩٩١ في تحدى السيطرة الحكومية الشديدة على الصحافة واجبرت الحكومة على السماح للصحف

المستقلة بالظهور. وبعد ظهورها ومن خلال ما كانت تنشره قامت الصحف المستقلة بدعم وتشجيع التحول الديمقراطي والتعددية السياسية وساهمت في اخراج حزب الرئيس كنيث كاوندا الحاكم من السلطة في نفس العام. وفي بنين كان ظهور الصحف المستقلة الاولي في عام ١٩٨٨ اشارة واضحة على قرب سقوط الحكم الماركسي في البلاد، وقد ساهمت هذه الصحف في هذا السقوط من خلال التقارير التى نشرتها عن فساد النظام الحاكم وانتهاكات حقوق الانسان.

إعلان وندهوك ١٩٩١:

دشنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) هذه الموجة الجديدة بإعلان وندهوك حول تشجيع الصحافة المستقلة والصحافة التعددية في أفريقيا. وقد صدر هذا الإعلان في العاصمة الناميبية في الثالث من مايو ١٩٩١ وفي أعقاب المؤتمر الذي عقدته اليونسكو لهذا الغرض وشارك فيه ممثلون حكوميون وغير حكوميين ومنظمات حكومية وغير حكومية من جميع دول القارة تقريبا بالإضافة إلى برنامج الأمم المتحدة للتنمية. وقد صادق المؤتمر العام لليونسكو على الإعلان وتبعته الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أعلنت الثالث من مايو يوما سنويا للاحتفال بيوم حرية الصحافة العالمي World Press Freedom Day

ويحوى الإعلان ١٩ مادة تقرر أهمية دور الصحافة المستقلة في تطور الديمقراطية السياسية والتنمية الاقتصادية في أفريقيا، وتعرف الصحافة المستقلة بأنها المستقلة عن الحكومة والقوى السياسية والاقتصادية والمعبرة عن مختلف وجهات النظر.

وقد أشار الإعلان إلى التغيرات التي شهدها عدد متزايد من الدول الأفريقية في مطلع التسعينات نحو الديمقراطية متعددة الأحزاب واعتبرها مناخا ملائما لظهور الصحافة المستقلة. كما دعا المجتمع الدولي والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية ووكالات التنمية والتنظيمات المهنية إلى دعم قيام وتطور الصحف والمجلات والدوريات غير الحكومية والتي تعكس المجتمع ككل وتقدم مختلف وجهات النظر في أفريقيا. وأكد الإعلان على ضرورة حصر الدعم الدولي على تشجيع التعددية والاستقلالية في الصحافة في أفريقيا وقصر دعم وسائل الإعلام الحكومية على الدول التي تضمن فيها السلطات الحرية الفعلية والدستورية للمعلومات والتعبير واستقلال الصحافة.

ولتحقيق ما سبق دعا البيان إلى إنشاء النقابات الصحفية وجمعيات للمحررين والكتاب والناشرين واعتبرها أولوية متقدمة في كل الدول الأفريقية التي لا توجد بها مثل هذه التنظيمات.

مشروع اليونسكو للصحافة المستقلة في إفريقيا:

تنفيذا لبعض بنود إعلان وندهوك، وإدراكا منها بالدور الحيوي الذي يمكن ان تلعبه الصحافة المستقلة في دعم التنمية الديمقراطية في إفريقيا، أنشأت منظمة اليونسكو مشروع الصحافة المستقلة The UNESCO Independent Press Project بهدف دعم الامكانات البشرية والفنية للصحافة المستقلة في افريقا وتمكينها من من المساهمة بفاعلية في عملية التنمية الوطنية والتحول للديمقراطية. ويسعى هذا البرنامج إلى تحقيق أهدافه من خلال تحسين نوعية وكفاءة الصحف المستقلة من خلال التدريب ودعم المؤسسات الصحفية ودعم الممارسات الصحفية الأخلاقية.

وقد نظمت اليونسكو عددا من البرامج التدريبية والمؤتمرات حول النشر الاليكتروني وإدارة الصحف الصغيرة ومتوسطة الحجم وتعليم الصحافة. وقد استفادت عدة صحف مستقلة من هذه المساعدات.

ولا زالت اليونسكو تضع على رأس اولويات هذا البرنامج علاج نقص الكوادر الصحفية المهنية التى تظهر أكثر ما تظهر في الكتابة الصحفية وتقنيات التصوير واخلاقيات الصحافة وإدارة المؤسسات الصحفية ونقص الاعلانات وغياب الكتابات المتخصصة في موضوعات مهمة مثل التعليم والبيئة والصحة والتنمية.

ويعتزم البرنامج في المستقبل عقد المزيد من الدورات التدريبية، وإمداد الصحف المستقلة بالادوات والتدريب التقني وانشاء قاعدة بيانات حول الصحافة الإفريقية وتشجيع تطور الصحف ومساعدة الصحفيين في تحسين مستوى المنتج الصحفي وزيادة المصداقية، بالإضافة إلى تشجيع الحكومات على تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والقانونية لازدهار الصحافة المستقلة.

وإدراكا منها بالدور الحيوي الذي تلعبه الصحافة في دعم التطور الديمقراطي وفي إطار تفعيل إعلان وندهوك وضعت اليونسكو برنامجا تنفيذيا لدعم الصحافة المستقلة في إفريقيا أطلقت عليه اسم "مشروع اليونسكو للصحافة المستقلة the

UNESCO Independent Press Project يهدف إلى دعم القدرات الفنية والبشرية للصحافة المستقلة في إفريقيا وتمكينها من المشاركة الفعالة في التنمية الوطنية والتحول الديمقراطي. ويسعى المشروع إلى تحقيق أهدافه من خلال تحسين نوعية مخرجات وسائل الإعلام عن طريق التدريب وإمداد الصحف بالتكنولوجيا الحديثة ودعم الممارسات الأخلاقية في الصحافة. وفي هذا الإطار نظم المشروع عددا من البرامج التدريبية وورش العمل والمؤتمرات حول استخدام تكنولوجيا النشر المكتبي في الصحافة وإدارة المؤسسات الصحفية الصغيرة والمتوسطة الحجم واستخدام الانترنت والبريد الاليكتروني في التحرير الصحفي. وقد استفاد عدد من الصحف المستقلة في إفريقيا من هذا المشروع.

ويتضمن مشروع اليونسكو للصحافة المستقلة تنظيم التدريب المهني للصحفيين وإمداد الصحف المستقلة بالأدوات المناسبة والتدريب التقني وإنشاء قاعدة بيانات عن الصحافة الإفريقية بالإضافة إلى تشجيع نمو وتطور الصحف المستقلة ومساعدة الصحفيين على تحديد إطار الممارسة المهنية من اجل دعم مصداقية الصحف وتشجيع الحكومات على تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والضريبية والقانونية المناسبة لنمو وازدهار الصحف المستقلة.

السمات العامة للصحافة المستقلة في أفريقيا:

- تسيطر علي سوق الصحافة المستقلة في أفريقيا الصحف الصغيرة الحجم والضعيفة الامكانات، وباستثناءات قليلة فان الصحف المستقلة في إفريقيا أسبوعية الدورية وبعضها نصف شهرية وتمتد دورية بعضها إلى الشهرية. كما أن بعض الصحف المستقلة غير منتظمة في الصدور.
- تواضع المستوى الفني للصحف المستقلة، حيث يغلب على هذه الصحف الفقر التقني والتحريري ولا تزيد بعضها عن عدد قليل من الأوراق الرديئة الخالية من أي شكل جمالي نظرا لضعف الامكانات التقنية، كما أنها فقيرة من الناحية التحريرية بشكل واضح. ولا يخدم المستوى المتواضع لهذه الصحف من ناحية المضمون والإخراج ظاهرة الصحافة المستقلة بوجه عام.
- تقلب التوجهات السياسية والإيديولوجيات للصحف المستقلة نتيجة تعبيرها عن أفراد وليس عن قوى سياسية قائمة، وهو

- الأمر الذي يدفعها إلى التناقض مع نفسها سعيا إلى إرضاء الحكومات للسماح لها بالاستمرار في الصدور.
- التوجه إلى النخبة المتعلمة، وعدم الوصول إلى القواعد الجماهيرية. وتتفق الصحف المستقلة في إفريقيا مع غيرها من وسائل الإعلام المطبوعة بسبب ارتفاع نسب الأمية.

المبحث الثالث
الضغوط القانونية التى تواجهها
الصحافة المستقلة في أفريقيا

لكي نحدد ونحلل الضغوط القانونية وغير القانونية التي تتعرض لها الصحافة المستقلة في أفريقيا التي ظهرت في مطلع التسعينات من القرن الماضي، لا بد لنا- منهجيا- من وضع هذه الضغوط في سياقها التاريخي حتى يمكننا تقدير حجم التغير الذي أحدثه ظهور الصحافة المستقلة في أوضاع حرية الصحافة في القارة.

والواقع إن الميراث التاريخي للصحافة الأفريقية الذي سبق ظهور الموجة الثانية (الحالية) من الصحافة المستقلة يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الصحافة الأفريقية وباستثناءات قليلة للغاية حرمت تماما من حريتها في فترة ما بعد الاستقلال. وتجمع البحوث والدراسات التي تناولت الصحافة الأفريقية في فترة ما بعد الاستقلال وحتى مطلع التسعينات على حقيقة واحدة وهي أن حرية الصحافة لم تتحقق في أفريقيا جنوب الصحراء أو في إفريقيا بصفة عامة. وقد وصف لويس بورجلت ***Louise M. Bourgault*** هذا الأمر بقوله "إن الأدبيات الخاصة بالصحافة الأفريقية تعاملت مع تاريخ الصحافة في القارة على أنه معركة مستمرة بين قادة الحكم العسكري ورجالهم وبين الصحفيين الأبطال".lxii

وقد كان واضحا خلال السنوات الأولي من الاستقلال أن "أفريقيا كانت هي القارة التي تكمم صحافته وتخنقها"lxiii. وقد عبر فرانك بارتون عن المفارقة التي حدثت بين التحرر من الاحتلال وقمع الصحافة الوطنية بقوله " عندما جاءت الحرية السياسية إلى القارة.. اختفت حرية الصحافة" وهي المقولة التي يمكن أن نعيد صياغتها عربيا بالقول "عندما دخل التحرر السياسي إلى إفريقيا من الباب.. خرجت حرية الصحافة من الشباك".

وفي السبعينات من القرن الماضي عبر احد الصحفيين الأفارقة عن وضعية حرية الصحافة في القارة بقوله "إن درجة الحرية التي تتمتع بها الصحافة الآن تحت الحكم الوطني أقل بكثير مما كانت تتمتع به تحت حكم المستعمرين البيض".lxiv

وقد خلص حسني نصر[lxv] إلى نتيجة مشابهة، إذ أكد في بحثه لعلاقة الصحافة بالسلطة الوطنية في أفريقيا منذ الاستقلال وحتى مطلع التسعينات عدم صحة الفرض القائل بوجود علاقة ايجابية بين نيل الاستقلال وبين ازدهار حرية الصحافة في أفريقيا. فقد اتضح أن الصحافة الأفريقية تحت الحكم الوطني كانت مقيدة بجميع آليات التقييد المعروفة: التشريعات والقوانين، والرقابة المباشرة والذاتية. وعانت الصحف وعانى الصحفيون من اضطهاد الحكام الوطنيين. كما أكد أيضا عدم صحة الفرض القائل بوجود علاقة بين نوعية الحكومة القائمة (مدنية وعسكرية) وبين ازدهار حرية الصحافة. فقد اتضح أن جميع الحكومات التي تولت الحكم أيا كان نوعها وطريقة وصولها إلى السلطة، قد قيدت حرية الصحافة.

في ضوء السياق السابق يمكن تقدير ما تتمتع به الصحافة المستقلة في أفريقيا التي ظهرت في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين، ليس عن طريق مقارنتها بالصحافة المستقلة في مناطق أخرى من العالم ولكن بمقارنتها بما كان عليه الحال في أرضها في الفترات السابقة.

والواقع أن تقييم حرية الصحافة المستقلة في إفريقيا يتنازعه اتجاهان.. اتجاه متفائل يقدر قيمة ما حدث من تغير ويعتبره مقدمة لتوسيع نطاق حرية الصحافة في أفريقيا، واتجاه متشائم يركز على انتهاكات الحكومة لحرية الصحافة المستقلة ويتنبأ بزوال هذه الظاهرة عند أول منعطف تاريخي أخر.

ويري أصحاب الاتجاه المتفائل في ظهور الصحف المستقلة في أفريقيا بعد انقطاع لنحو ثلاثين عاما في حد ذاته تغيرا دراماتيكيا في تاريخ الصحافة الأفريقية وان هذا الظهور – في حد ذاته أيضا– يؤكد أن هناك حرية صحافة في الدول التي ظهرت بها. ويستند أنصار هذا الاتجاه من الباحثين على القاعدة المنطقية التي تقول انه لو لم يكن هناك حد أدني من الحرية لما ظهرت هذه الصحافة، بالإضافة إلى بعض الدلائل الوطنية والعالمية مثل تقارير المنظمات الدولية المعنية بحرية الصحافة. ولا يقيم أصحاب هذا الاتجاه وزنا كبيرا للانتهاكات Carver الذيها الصحافة المستقلة من جانب الحكومات ويركزون على قصص النجاح التي حققتها بعض الصحف المستقلة في بعض البلدان الأفريقية. ومن ابرز أنصار هذا الاتجاه ريتشارد كارفر [lxvi]Richard Carver الذي يري أن

ظهور الصحف المستقلة في أفريقيا قلب موازين حرية الصحافة في أفريقيا، وعمر كوناري lxvii Oumar Konare الذي يري أن هذه الصحف المستقلة قد تمتعت بدرجة كبيرة من الحرية في نشر التحقيقات الصحفية وطرح التساؤلات والخوض في كل الموضوعات التي كان محرما على الصحف الأفريقية الخوض فيها من قبل، ويقول كوناري "إن قاعات التحرير داخل هذه الصحف تحولت إلى قاعات محاكم وتحول الصحفيون إلى محامين للدفاع عن المواطنين".

ورغم اعتراف البعض بالقمع الذي تعاني منه الصحف المستقلة في أفريقيا إلا أنهم يعولون كثيرا على شجاعتها ومرونتها وقدرتها على التكيف التي تمكنها من البقاء والاستمرار. ويشير هؤلاء الباحثين إلى قيام الصحفيين المستقلين الذين تغلق الحكومة صحفهم إلى إعادة إصدارها بأسماء جديدة.

أما أصحاب الاتجاه المتشائم فيرون إن الصحف المستقلة الجديدة ولدت وهي غير محصنة ضد القمع الحكومي، أي بدون غطاء دستوري وقانوني يحميها من الحكومة. بل إن القوانين التي صدرت بعد ظهور هذه الصحافة كانت تستهدف في الغالب تمكين الحكومات الأفريقية من قمع هذه الصحافة. ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بوقائع سجن الصحفيين المستقلين وإغلاق الصحف المستقلة في كل الدول الأفريقية التي عرفت هذه الظاهرة مثل بنين والكاميرون وتشاد والكونغو وساحل العاج وإثيوبيا وغانا وكينيا والنيجر وتوجو وزامبيا وزيمبابوي.

ولإدراك حقيقة ما تتعرض له الصحافة المستقلة في إفريقيا نستعرض في الصفحات التالية العقبات القانونية والقيود الحكومية التي تتعرض لها الصحف المستقلة في إفريقيا في ضوء بعض النماذج التي تساهم في استخلاص نتائج ذات دلالة في تقييم حرية الصحافة المستقلة في أفريقيا.

١.عدم إيمان القيادة السياسية بدور الصحافة المستقلة:

رغم انتهاج بعض الدول الإفريقية سياسات جديدة تسمح للصحف المستقلة بالظهور إلا أن قادة بعض هذه الدول احتفظوا برؤية سلطوية لهذه الصحافة توارثوها من الفترات السابقة تري في هذه الصحف عدوا للحكومة والاستقرار. وتعطي ناميبيا مثالا جيدا على ذلك. فقد كانت ناميبيا في مطلع التسعينات تعيش تجربة ديمقراطية جديدة، وكانت تمثل للمنظمات الدولية في ذلك

الوقت نموذج يمكن أن يحقق النجاح ليس فقط في التحول إلى الديمقراطية والانتخابات الحرة بل أيضا في ازدهار الصحافة المستقلة عن سيطرة الحكومة. ولعل هذا ما دفع منظمة اليونسكو إلى اختيار عاصمتها وندهوك مكانا لإعلان وندهوك حول الصحافة المستقلة في عام ١٩٩١، الذي يتضمن مجموعة من المبادئ تستند إلى فكرة أن قيام واستمرار وتقوية صحافة مستقلة ومتعددة وحرة أمر ضروري لتطور الديمقراطية في الدولة.

ورغم أن رئيس ناميبيا في ذلك الوقت سام نجوما **Sam Nujoma** هو نفسه رئيسها الحالي نتيجة فوزه بالانتخابات الثلاثة التي أجريت في البلاد منذ نهاية الثمانينات إلا انه انقلب وبشدة على الصحافة المستقلة، حتى انه عين نفسه في أعقاب فوزء بفترة رئاسية ثالثة في ٢٠٠٢ وزيرا للإعلام والإذاعة، وذلك لإحكام سيطرته على وسائل الإعلام الحكومية واستخدامها في مواجهة الصحافة المستقلة. ويستند عداء نجوما للصحافة المستقلة من رؤيته للصحفيين المستقلين على أنهم أعداء للبلاد يخدمون المستعمرين السابقين، وهو نفس المبرر الذي يستخدمه روبرت موجابي رئيس زيمبابوي في حربه ضد الصحافة المستقلة. ويشير آدم بوسلنس إلى أن غضب نجوما على الصحف المستقلة قد تصاعد بعد انتقادها قرار الحزب الحاكم المعروف باسم سوابو **SWAPO** تعديل الدستور للسماح للرئيس بدخول الانتخابات لفترة رئاسية ثالثة بالإضافة إلى كشفها قضايا فساد لبعض المسئولين الحكوميين وقضايا انتهاك حقوق الإنسان داخل البلاد والممارسات غير الإنسانية للقوات الوطنية داخل جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وقد تمثلت المضايقات التي اتبعها المسئولون الحكوميون وعلي رأسهم الرئيس نجوما ضد الصحف المستقلة في:

- حرمانها من المعلومات
- اتهامها بتشويه صورة البلاد في الخارج
- جر الصحف المستقلة إلى المحاكم
- حرمانها من الإعلانات والتضييق عليها في التوزيع
- تحريض الجماهير على مقاطعتها

فقد وبخ نجوما الصحفيين بشدة في خطابه بمناسبة احتفال اليونسكو بمرور عشر سنوات على إعلان وندهوك في ربيع ٢٠٠١، واتهمها أنها لا تفهم مسؤولياتها، وادعي أن الصحفيين

يريدون مزيدا من الحرية لأسباب تجارية وذلك عن طريق نشر الموضوعات الحساسة والمعلومات المضللة والتزييف لبيع صحفهم وبناء إمبراطوريات إعلامية لا يجرؤ احد على المساس بها. وعبر نجوما عن قناعته بان الصحافة يجب أن تعمل كأداة لنشر المعلومات الحكومية.

ورغم عدائها للصحافة المستقلة إلا أن حكومة ناميبيا توقفت عن الأساليب القمعية السابقة في التعامل مع الصحف المستقلة، واستعاضت عنها إلى جانب الحرمان من المعلومات وتحريض الجماهير على عدم شرائها، بجرها إلى المحاكم. ففي عام ١٩٩٨ فرضت وزارة الدفاع حظرا كاملا على أخبار الحرب في جمهورية الكونغو الديمقراطية التي كانت تشارك فيها قوات من ناميبيا. وفي نفس العام قدم نجوما صحيفة ونـدهوك اوبزرفر Windhoek Observer المستقلة إلى المحاكمة بتهمة القذف لنشرها مقالات تتهمه بالفساد. وفي يونيو ٢٠٠٠ قدم نجوما نفس الصحيفة إلى المحاكمة بتهمة القذف في حقه لنشرها مقالا أشارت فيه إلى ملكيته لمنجم ماس في الكونغو الأمر الذي أثار الأقاويل حول دوافع ناميبيا للتورط في الحرب الأهلية في الكونغو.

وفي ربيع عام ٢٠٠١ أمر الرئيس نجوما بفرض حظر إعلاني وتوزيعي على صحيفة The Namibian التي تحتل مكانة مرموقة محليا ودوليا باعتبارها من أقوى الصحف المستقلة في ناميبيا، ولا زال هذا الحظر قائما حتى الآن.

وفي سبتمبر ٢٠٠٢ دعت رابطة الشباب بالحزب الحاكم الجماهير إلى مقاطعة الصحيفة نفسها وعدم شرائها لنشرها رسما كاريكاتوريا صورت فيه الرئيس نجوما على انه كلب الهجوم بالنسبة للرئيس الزيمبابوى روبرت موجابي. وقد تضمنت الدعوة مقاطعة كل الصحف المستقلة التي تتضمن نقدا لزعيم البلاد.

٢. إتباع أساليب مضللة لإغلاق الصحف المستقلة:

تأخذ المضايقات الحكومية للصحف المستقلة أشكالا متباينة في الدول الأفريقية المختلفة تتراوح بين إغلاق الصحف المستقلة وسجن الصحفيين المستقلين الذين يعبرون عن وجهات نظر مخالفة للحكومة وبين إصدار قوانين الصحافة البالغة الشدة في التعامل مع الصحافة المستقلة. وتمارس بعض الحكومات الإفريقية نوعا من التضليل الإعلامي لصرف النظر عن

ممارساتها ضد حرية الصحافة وتبرير إغلاقها للصحف المستقلة. ويتضح هذا الأمر أكثر ما يتضح في إرتريا التي بررت حكومتها إغلاق جميع الصحف المستقلة بعدم قدرة هذه الصحف على التجاوب مع نصوص قانون الصحافة الذي يلزم الصحف بالحصول على ترخيص من الحكومة.

وتعطي إرتريا التي تندرج ضمن أكثر الدول الأفريقية انتهاكا لحرية الصحافة نموذج واضح على النوع الأول من المضايقات. إذ قامت حكومة الرئيس اسياسي افورقي في سبتمبر ٢٠٠١ بإغلاق جميع الصحف المستقلة وعددها ست صحف، في محاولة لمنعها من تغطية حملتها على المعارضين للحزب الحاكم الذي يتولى حكم البلاد منذ استقلالها عن إثيوبيا في عام ١٩٩٣. كما قامت الحكومة بزج الصحفيين المستقلين الذين يبدون أية وجهات نظر ناقدة للسياسات الحكومية في السجن. وتمارس حكومة إرتريا مثلها في ذلك مثل حكومات انجولا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا وليبيريا وزيمبابوي كل الانتهاكات ضد الصحفيين المستقلين من الاعتقال والسجن والمعاملة السيئة والنفي والتهديد بالموت وحتى القتل بذريعة أن ما ينشروه يهدد الوحدة الوطنية في البلاد.

٣. مهاجمة الصحف المستقلة:

بالإضافة إلى الأساليب التقليدية، تعرضت الصحف المستقلة في بعض الدول الإفريقية إلى أشكال أخرى أكثر عنفا مثل مهاجمة مقارها وتفجير أبنيتها. ففي زيمبابوي قام أعضاء مجهولون من الحزب الحاكم بتفجير مقر صحيفة Voice of the People المستقلة في أغسطس ٢٠٠٢. وكان قد سبق هذه الحادثة ثلاثة تفجيرات لمقر صحيفة Daily News التي كانت الصحيفة الوحيدة المستقلة في البلاد في عام ٢٠٠١.

ولا يتوقف الأمر على أنصار الحكومة في مهاجمة مقار الصحف، إذ تسند هذه المهمة في بعض الأحيان إلى قوات البوليس. ففي أوغندا على سبيل المثال قام البوليس بمداهمة مقر صحيفة The Monitor في أكتوبر ٢٠٠٢ وحطم محتوياته وصادر المعدات وأغلق الصحيفة لمدة أسبوع.

٣. استخدام النظام القضائي غير المستقل لمحاربة الصحف المستقلة:

تقع الصحافة المستقلة في بعض البلدان الأفريقية تحت رحمة النظام القضائي غير المستقل عن الحكومة والذي اظهر في أكثر

من مناسبة عدائه الكبير للصحافة المستقلة. ففي إثيوبيا حكم بالسجن لمدد طويلة على ثلاثة من رؤساء تحرير صحف مستقلة لأنهم سمحوا لبعض المعارضين بالتعبير عن أرائهم في صحفهم. وفي أوغندا يتم تطبيق قانون التحريض على العنف بصورة انتقائية على الصحفيين الذين لديهم رؤى مخالفة للحكومة، كما استخدمت حكومة زيمبابوي قانون حماية الخصوصية لتسهيل القبض على عدد من رؤساء تحرير الصحف المستقلة والصحفيين المستقلين.lxviii

وقد عبر تقرير المعهد الدولي للصحافة في عام ١٩٩٥ عن حقيقة ما قامت به بعض الحكومات الأفريقية في ميدان الصحافة المستقلة، مشيرا إلى محاولة بعض الحكومات الأفريقية خلق سراب اسمه الديمقراطية وقيامها بما اسماه "عملية تجميل" لممارساتها ضد الصحافة المستقلة. فبدلا من استخدام العنف العلني تسعى حكومات عديدة إلى المحاكم في محاولة لتجريم ما يكتبه الصحفيون. وفي محاولاتها إظهار توجهها الليبرالي للعالم تسمح بعض الحكومات بصدور مطبوعات مستقلة، ولكن تبقى هذه المطبوعات عرضة للضرائب العقابية والتنظيم والتحكم في واردتها من المطابع ووسائل توزيعها. كما اظهر مسح ميداني لصحفيين من ٢٩ دولة افريقية في عام ١٩٩٦ أن الصحافة المستقلة في غالبية الدول المسموح لها بالصدور فيها تعاني من سيطرة شديدة من جانب الحكومة وضغوط خفية خاصة ما تخضع له من قوانين للصحافة والنشر.lxix

٥. استغلال حالات الطوارئ لفرض الرقابة على الصحف المستقلة:

رغم توجهها نحو الديمقراطية فان بعض الدول الإفريقية لجأت في أحيان كثيرة إلى إعلان حالة الطوارئ في مناسبات مختلفة الأمر الذي انعكس سلبا على نمو وتطور الصحف المستقلة التي كانت احدي ضحايا حالة الطوارئ على الدوام. ففي غانا وبعد أن عاشت الصحف المستقلة فترة ازدهار دامت أكثر من عام تحت حكم الرئيس جون اجيكوم كوفور عادت الحكومة لتفرض عليها قيودا شديدة في أعقاب إعلان حالة الطوارئ بسبب النزاعات القبلية العرقية في البلاد والتي تضمنت فرض رقابة على الصحف خاصة المستقلة منها:

٦. منع الصحف المستقلة من تغطية بعض الأحداث:

في إطار التضييق على الصحف المستقلة والحد من قدرتها على الانتشار تتجه بعض الحكومات إلى التمييز ضدها لصالح الصحف الحكومية عن طريق منعها من تغطية بعض الأحداث المهمة. وعلى سبيل المثال منعت الحكومة في زامبيا الصحف المستقلة من حضور جلسات البرلمان خاصة الجلسات المهمة مثل جلسة انتخاب رئيس المجلس.

ويمكن تفسير تباين درجات الحرية التي تتمتع بها الصحف المستقلة في البلدان الأفريقية من خلال عدة عوامل أهمها:

- الميراث التاريخي الاستعماري والوطني (نموذج بنين وساحل العاج)
- التأثير الجغرافي من دول الجوار (نموذج ناميبيا وزيمبابوي)
- الظرف الاستثنائي (نموذج سيراليون) إذ رفعت الحكومة المنتخبة بعد الحرب الأهلية الطويلة يدها تماما عن الصحف المستقلة نتيجة انشغالها بقضايا أكثر أهمية مثل محاكمة المتمردين وتضميد جراح الحرب الأهلية وإعادة بناء الدولة.

ولذلك تتمتع الصحف المستقلة مثل **The African Champion**، وصحيفة **For Di People**، وصحيفة **Pool** بدرجة كاملة من الحرية في انتقاد السياسيين وذلك بأصحابها ورؤساء تحريرها.

المبحث الرابع
الضغوط الاقتصادية والتكنولوجية والمهنية التي تواجهها الصحافة المستقلة في أفريقيا

تواجه الصحافة المستقلة في أفريقيا عقبات كثيرة هي نفسها تقريبا ما تعاني منه الصحافة بصفة عامة في القارة السمراء منذ الاستقلال وخروج المستعمر. "فلا زالت الصحافة الأفريقية تعاني من نفس المشكلات التي كانت تعاني منها في فترة الاستقلال التي امتدت من نهاية الخمسينات وحتى مطلع السبعينات من القرن العشرين".lxx كما أن الصعوبات والقيود التي تواجه الصحافة الأفريقية على مدى الثلاثين عاما الأخيرة "لازالت هي نفسها: ضعف التمويل.. والمصادر المالية المحدودة.. وضعف القاعدة الإعلانية.. وضعف قاعدة القراء.. والتدريب المهني المحدود للصحفيين"lxxi

ويرد بعض المحللين تردى الأوضاع الاقتصادية للصحف المستقلة في أفريقيا إلى الحكومات التي نجحت في محاربة هذه الصحف بطرق جديدة لا تثير ضدها المجتمع الدولي ومنظمات حماية الصحفيين. فبدلا من القمع المباشر وإغلاق الصحف وسجن الصحفيين المستقلين اتجهت الحكومات إلى وسائل أخرى للقمع تتمثل في حجب الإعلانات عنها وخلق مشكلات مالية لها وأحيانا إجبار الصحف على التوقف عن الصدور بسبب نقص الأموالlxxii.

ويمكن تقسيم الصعوبات التي تواجهها الصحف المستقلة في أفريقيا إلى نوعين أساسين، هما:

- صعوبات اقتصادية وتكنولوجية ناتجة عن تدخل حكومي لحرمانها من الإعلانات الحكومية القليلة، والتضييق عليها في التوزيع ومنع شرائها للإدارات الحكومية. وتشير بعض التقارير في هذا الصدد إلى إتباع الحكومات أساليب بارعة لإجبار الصحف المستقلة على التوقف عن الصدور، على رأسها قصر الإعلانات الحكومية على الصحف الحكومية التي تتمتع بوضع احتكاري كامل في هذا المجال.
- صعوبات ناتجة من الأوضاع الاقتصادية العامة المتردية في بعض البلدان الأفريقية. وتقدم تجربة الصحافة المستقلة في سيراليون نموذج على النوع الثاني من هذه الصعوبات. فالصحف المستقلة القليلة التي ظهرت في هذه الدولة في عام

٢٠٠٢ وبعد نحو عقد من الحرب الأهلية الطاحنة التي اندلعت في ١٩٩١ وراح ضحيتها نحو ٥٠ ألف شخص، تعاني من مشكلات إنتاجية عديدة يبدو أن الحكومة التي تم انتخابها في مايو ٢٠٠٢ ليس لها دخل فيها. وتتمثل هذه الصعوبات في "عدم توافر المطابع الحديثة والاعتماد على مطابع قديمة كثيرة الأعطال وأجهزة كمبيوتر متهالكة"lxxiii

والواقع أن الصعوبات المالية التي واجهتها الصحف المستقلة الجديدة في أفريقيا كانت العامل الرئيسي في توقف عدد كبير من هذه الصحف عن الصدور ولا زالت تهدد القائمة منها حتى اليوم. فقد توقفت بعض الصحف المستقلة عن الصدور بعد صدور عدد واحد منها فقط. ويمكن تفسير هذا الأمر الذي تكرر مع أكثر من صحيفة وفي أكثر من دولة افريقية بان المناخ الجديد من الحرية الذي شهدته بعض الدول الأفريقية قد أغري بعض الصحفيين إلى المسارعة بإصدار صحف مستقلة عن الحكومة فور حدوث التغير السياسي في بلادهم دون التفكير في مسألة التمويل والموارد المالية اللازمة لاستمرار هذه الصحف، الأمر الذي أدي إلى الاختفاء السريع لبعض من هذه الصحف.

وقد مثل نقص الباحثين أنصحفيين وربما لدي رؤساء تحرير الصحف المستقلة عائقا كبيرا أمام مصداقية الصحف المستقلة، "إذ كان الصحفيون كثيرا ما يوجه إليهم اللوم نتيجة التقارير غير الصحيحة التي ينشرونها في هذه الصحف".lxxiv

وبصفة عامة فان محرري الصحف المستقلة الأولي في غالبية البلدان الأفريقية التي ظهرت فيها هذه الصحف كانوا قليلي الخبرة بالعمل الصحفي والعمل الإداري أو بدون خبرة سابقة في هذين المجالين على الإطلاق. وقد لاحظ احد الباحثينlxxv أن الأشخاص الذين اسند إليهم تدريب هؤلاء الصحفيون من قبل مؤسسات وهيئات دولية لم يكن لديهم التأهيل الصحفي اللازم للقيام بهذا العمل.

المبحث الخامس

مستقبل ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا

رغم النجاح الذي تحقق لبعض تجارب الصحافة المستقلة في أفريقيا خلال السنوات الماضية إلا أن غياب الضمانات الخاصة باستمرار هذا النوع من الصحافة يلقي بظلاله على مستقبلها في معظم أنحاء القارة، الأمر الذي يؤكد أن قيام واستمرار الصحافة المستقلة في أفريقيا عملية معقدة وليست سهلة كما قد يتصور البعض. ويمكن القول إن الصحافة المستقلة في أفريقيا تخوض نضالا شرسا من اجل الحياة ضد كل من يحاول التحكم فيها سواء بشكل علني أو سري.

كما أن بقاء هذه الصحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية يثير شكوكا كثيرة في ظل عدم كفاية الأسواق لارتفاع نسب الأمية وتدني دخول المواطنين، وسيطرة الحكومات على أدوات الإنتاج الصحفي مثل المطابع ووسائل التوزيع وضعف بنية المواصلات، بالإضافة إلى النقص الحاد في الكوادر الصحفية والإدارية المحترفة والمدربة.

إن الصعوبات والعوائق الاقتصادية التي تواجهها الصحافة المستقلة في أفريقيا لا تقل خطورة عما يمكن أن تواجهه من صعوبات سياسية، فالظروف الاقتصادية غير المواتية يمكن أن تتساوى بالنسبة لمستقبل الصحافة المستقلة مع انعدام الديمقراطية وعدم وجود حماية قانونية لحرية الصحافة.

لقد فشل المجتمع الدولي الذي طالبه إعلان وندهوك بتقديم الدعم للصحافة المستقلة في إفريقيا في تنفيذ تعهداته، رغم تأكيد البيان على أهمية هذه الصحافة وضرورتها لنجاح أية جهود تستهدف تحقيق تقدم اقتصادي وسياسي وتحقيق الاستقرار في دول القارة.فقد ظل ظهور ونمو الصحف المستقلة مرهونا برغبة الأنظمة السياسية وتقلباتها ولم تصبح تقليدا يمكنه أن يتجاوز هذه الرغبات والتقلبات. واقتصر الدعم الدولي كما رأينا على بعض الدورات التدريبية للصحفيين وهي دورات لا تأخذ في اعتبارها خصوصية التجربة الإفريقية في الصحافة والفوارق الجوهرية بينها وبين الصحافة الغربية.

لقد أوضح البحث أن استمرار ظاهرة الصحافة المستقلة في أفريقيا يتطلب ظروفا مواتية داخلية وخارجية تدعم التحول الديمقراطي في القارة السمراء وهو التحول الذي لا يمكن للصحافة المستقلة الحياة والازدهار بدون اكتماله.

الهوامش:

i . يطلق هنتنجتون تعبير الموجة الثالثة على التحول السياسي من أنظمة الحكم السلطوي إلى أنظمة الحكم الديمقراطي ويقول إن هذه الموجة قد بدأت في عام ١٩٧٤ ولا زالت مستمرة حتى صدور كتابة في عام ١٩٩١ ، بينما امتدت الموجة الأولي للديمقراطية من ١٨٢٨ إلى ١٩٢٦ ، أما الموجة الثانية فقد كانت قصيرة وامتدت من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٦٢. وقد تلي الموجتين السابقتين موجات عكسية أعادت أنظمة الحكم الديمقراطية إلى السلطوية مرة أخرى. لمزيد من التفاصيل حول هذه الموجات، راجع:

Huntington, Samuel P. (1991), ***The Third Wave: Democratization in the late Twentieth Century*** (Norman: University of Oklahoma Press), pp. 13-26.

ii . Fukuyama, Francis, (1992) ***The End of History and the Last Man*** (New York: Avon)

iii . Bratton, Michael and Nicholas Walle, (1994). "Neopatrimonial Regimes and Political transition in Africa," ***World Politics*** 46. p. 453.

iv . African News Bulletin (ANB-BIA ***(1998) , Africa: Manifestations of democracy An independent Press and a Free Judiciary***, ANB-BIA Supplement, No 345- 01/05/1998.

v . Diamond, Larry (1993), " International and Domestic Factors in Africa's Trend Toward Democracy," in Festus Eribo and others, eds., ***Window on Africa: Democratization and Media Exposure*** (Greenville, NC: East Carolina University), p. 13.

vi . Diamond, Larry, Juan J. Linz, and Seymour martin Lipest, (1995), "Introduction: What Makes for Democracy?" in Diamond, Linz, and lipest, ***Politics in Developing Countries: Comparing experiences with Democracy,*** 2nd ed. (Boulder, CO: Lynne Rienner) pp. 8-9.

vii . Balding, Timothy (2003), Press Freedom: Ten Years On..." ***Independent Journalism Center.*** Available Online at: http://ijc.iatp.md/en/activities/pfw/tenyears_wan.html

viii . لمزيد من التفاصيل حول هوية هذه المنظمة وتقاريرها والمنهج الذي تتبعه في إعدادها، راجع: حسني محمد نصر (٢٠٠٢) " واقع وآفاق حرية الصحافة في دول الخليج العربي". بحث قدم في ***مؤتمر " ثورة الاتصل والمجتمع الخليجي: الواقع والطموح"، مسقط- عُمان- جامعة السلطان قابوس (٢٢-٢٤ ابريل ٢٠٠٢). ص ص:١٥-١٧.***

ix . Monga, Celestin (1997), "Eight Problems with African Politics," ***Journal of Democracy,*** 8, 3 (July 1997): P.156.

x . عواطف عبد الرحمن (١٩٨٠)، **مقدمة في الصحافة الأفريقية** القاهرة الجمعية الأفريقية- سلسلة كتب أفريقية، الكتاب الرابع.

xi . حسني محمد نصر (١٩٩٩)، "الحرية المفقودة: علاقة الصحافة بالسلطة الوطنية في أفريقيا. دراسة حالة " غانا " من الاستقلال حتى بداية التسعينات" في: ***مجلة العلوم***

الإنسانية والاجتماعية. جامعة الإمارات العربية المتحدة مجلد ١٥ ، عدد ٢، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٩. ص ص:١٥٧-١٨٩.

xii. Berger, Guy (2000). Toward 2000: Independent Media in Southern Africa. Paper presented at Buntstift Conference. ***Institute for Advancement of Journalism.*** Johannesburg, South Africa.

xiii. Jacobs, Sean (1999). Tensions of a Free Press: South Africa after Apartheid. ***Research Paper.*** R-22. The Joan Shorenstein Center: Press , politics, Public Policy. Harvard University.

xiv. Russett, Bruce and Sutterlin, James S. (1991). The U.N in a New World Order. ***Foreign Affairs.*** Vol. 70. No. 2. Pp. 68-83.

xv. Parker, Elliott (1997). Democratization and Press Freedom in Africa's High Context Culture. Paper presented at: ***AEJMC Annual Conference.*** Central Michigan University. Sept. 18, 1997.

xvi. Lbeanu, Okechukwu (2000), Ethnicity and Transition to Democracy in Nigeria: Explaining the Passing of Authoritarian Rule in a Multi- ethnic Society. ***African Journal of Political science.*** Vol.5, No.2.

xvii. Leela Fernandes, (2000). "Nationalizing 'The Global': Media images, cultural politics and the middle class in India. ***Media, Culture & Society.*** Vol. 22. No 5. Pp. 611-628.

xviii. Olukotun, Ayo (2000). " The transition and the Media". ***African Journal of Political science.*** Vol.5. No.2.

xix. Mukasa, S. G. (1992). Towards pan-African cooperation in satellite communication: An analysis of the RASCOM project. ***Africa Media Review,*** 6, 13-30.

xx. Berman, B. J. (1992). ***The state, computers, and African development: The information non-revolution.*** In S. G. Lewis & J. Samoff (Eds.), Microcomputers in African development: Critical Perspectives (pp. 213-229). Boulder, CO: Westview. P.227.

xxi. Chengju, Huang (2000). " The Development of a Semi-independent Press in Post-Mao China: An overview and a Case study of *Chengdu Business News.* ***Journalism studies,*** Vol. No.4. Pp.649-664.

xxii. من هذه الدراسات:

Sun, Wanning (1996) "In Search of New Frameworks: issues in the study of Chinese media in the era of reform". ***Media International Australia.*** Vol. 79, pp. 40-48.

Yu, XU (1994) "Professionalization without guarantees", ***Gazette: The International Journal for Mass Communication Studies.*** Vol. 53. Pp. 23-41.

xxiii. من هذه الدراسات:

- Chang, Tsan-Kuo, Chen, Chin-Hsien and Zhang, Guo-Qiang (1993) "Rethinking the Mass Propaganda Model: evidence from the Chinese regional press. ***Gazette: The International Journal for Mass Communication Studies.*** Vol. 51. Pp. 173-195.
- Chu, Leonard L. (1994) "Continuity and Change in China's Media Reform", ***Journal of Communication.*** Vol.44, pp.4-12.

xxiv. Chengju, Huang (2000). " The Development of a Semi-independent Press in Post-Mao China: An overview and a Case study of *Chengdu Business News.* ***Journalism studies,*** Vol. No.4. p.655.

xxv. Liu, Bo (1998) "The Reforming and Opening Chinese Newspaper Industry", ***Press Circle.*** Vol. 6. Pp. 12-24.

xxvi. Liew, Leong (1997) ***The Chinese Economy in Transition: From Plan to Market,*** Cheltenham, UK and Brookfield, US, Edward Elgar. pp. 143-163.

xxvii. Chan, Joseph Man (1993) "Commercialization without independence: Trends and Tensions of Media Development in China", in: Joseph Cheng Yu-shek and Maurice Brosseau (Eds.), ***China Review 1993,*** Hong Kong: Chinese University Press of Hong Kong, pp.25.1-25.21.

xxviii. Zhhao, Yuezhi (1998) ***Media, Market and Democracy in China: Between the party line and the bottom line,*** Urbana and Chicago: University of Illinois Press.

xxix. Chengju, Huang (2000). " The Development of a Semi-independent Press in Post-Mao China: An overview and a Case study of *Chengdu Business News.* ***Journalism studies,*** Vol. No.4. p.662.

xxx. Hyon, So-Whan (1992). "Independent Press: financing and management in a market economy". Paper presented at ***the seminar on promoting independent and pluralistic Asia Media.*** United Nations and United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Alma-, Kazakhstan. 5-9 October 1992.

xxxi. Manaev, Oleg (1999). Rethinking the Social Role of the Media in a Society in transition. ***Canadian Journal of Communication.*** Vol. 20. No. 1.

xxxii. Dennis, Everette E. (1993). The Internationalization of the First Amendment. In Oleg Manaev & Yuri Priliuk (Eds.), ***Media in Transition: From Totalitarianism to Democracy (pp.151-157).*** Kiev: ABRIS.

xxxiii. Merrill, J. C. (2000). ***Power, stability, and social harmony: the shift away from press freedom.*** Paper presented at the International Media Conference 2000, Ohio University, Athens, Ohio.

xxxiv. Harries, Phil (1996). Alternative Communication Networks: Globalization, Civil Society and Communication. ***Media Development.*** Issue 3/ 1996.

xxxv. Hachten, W., (1971) ***Muffled Drums***. Ames: Iowa State University Press. P.46.

xxxvi. Uko, Ndaeyo. (2000) ***"Press Freedom under Military Rule: The Nigerian Phenomenon"***. Paper Presented in JEA Conference (Journalism Education Association "South Pacific". Australia, University of Queensland.

xxxvii. Hachten, W., (1971) ***Muffled Drums***. Ames: Iowa State University Press. P.46

xxxviii. Diamond, L (ed.) (1988), ***Democracy in Developing Countries: Africa.*** London: Adamantine Press.

xxxix. Barton, F. (1979) ***The Press of Africa.*** London: Macmillan.

xl. Lambeth, E. D. (1995). Global media philosophies. In J. C. Merrill (ed.), Global Journalism: Survey of International Communication (3rd ed.,). White Plains, NY: Longman. pp. 3-18

xli. Edeani, D. O. (1993). Role of development journalism in Nigeria's development. ***Gazette,*** Vol. 52. Pp. 123-143.

xlii Kim B. Rotzoll & Janes E Haifner (1990). "***Advertising In Contemporary Society***" , Ohio : South Western Publishing Co.

xliii. Manaev, Oleg. (1993). Mass Media in the political and economic System of Transition Society. In Oleg Manaev & Yuri Priliuk (Eds.), ***Media in Transition: From Totalitarianism to Democracy*** (pp. 119-150). Kiev: ABRIS.

xliv. Feinstien, Adam (1995). Fighting for Press Freedom in Africa. In ***Journal of Democracy.*** Vol. 6. No. 1.

xlv. Akpan, Patience (2000), Africa in the Age of a Global Network Society: The Challenges Ahead. In ***African Studies Quarterly.*** Vol.2, No.2.

xlvi . UNESCO (1991), ***Declaration of Windhoek On Promoting An Independent And Pluralistic African Press, Namibia, 1991.*** Available Online at: http://www.unesco.org/webworld/peace_liberary/UNESCO/HRIGHTS/327-331. HTM

xlvii . Downing, John (1995), " Media, Dictatorship, and the Reemergence of "Civil Society", In: John Downing, Ali Mohammadi

and Annabelle Serberny-Mohammadi, ***Questioning the Media: ACritical Introduction***, 2nd edition, Thousand Oaks, California: Sage Publications. P.198-199.
xlviii. Hiebert, Ray, Ungurait, Donald and Bohn, Thomas (1991), ***Mass Media VI: An Introduction to Modern Communication***, New York: Longman. Pp.238-239.
xlix. حسني محمد نصر (١٩٩٦)، ***صحافة المعارضة في مصر: دراسة في المفهوم التاريخي خلال الفترة من ١٩٢٤ إلى ١٩٥٤***، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الإعلام- جامعة القاهرة. ص٧٢-٧٣.
l . Campbell, Joseph (1998), ***The Emergent Independent Press in Benin and Cote D Ivoire: From Voice of the State to advocate of Democracy***, Westport, Connecticut: Praeger. P.3.
li . حسني محمد نصر (١٩٩٦)، صحافة المعارضة في مصر، مرجع سابق، ص٣٥٥.
lii . Sandbrook, Richard (1996), "Transitions Without Consolidation: democratization in Six African States," ***Third World Quarterly*** 17, 1. P.82.
liii . Sussman, Leonard and Kristen Guida, (1998) " Death Toll Down: Press Freedom Up", "***Editor & Publisher*** (24 January 1998) P. 16.
liv . Ogundimu, Folu Folarin (1997), "Donor- Driven Initiatives and Media Training in Africa," ***Journalism and Mass Communication Educator***. 52, 3 (Autumn 1997) Pp. 48-62
lv . Randall, Vicky (1993), "The Media and Democratization in the Third World, " ***Third World Quarterly***, 14, 3 (September 1993):P. 634
lvi . . Balding, Timothy (2003), Press Freedom: Ten Years On..."***Ibid, p.2.***
lvii . Kasoma, Francis P. (1995), "The Role of the Independent Media in Africa's Change to Democracy," ***Media, Culture & Society*** 17, 4 (October 1995) P. 552
lviii.Chinje, Eric (1993), "The Media in Emerging African Democracies: Power, Politics, and the Role of the Press" ***Fletcher Forum*** 17, 1 (Winter 1993) P.63
lix . Diamond, Larry, (1993) "International and Demostic Factors in Africa's Trend toward Democracy," in Festus Eribo and others, eds., ***Windows on Africa: Democratization and Media Exposure*** (Greenville, NC: East Carolina University) P.18.
lx . Wiseman, John A. (1996) ***The New Struggle for Democracy in Africa.*** (Aldershot, UK: Avebury) P.55.
lxi . UNESCO (2003), ***Development of an Independent Press in Africa.*** Available Online at: http://www.unesco.org/webworld/com/strength/strengt...

lxii . Bourgault, Louise M. (1993) " Press Freedom in Africa: A Cultural Analysis," ***Journal of Communication Inquiry*** 17, 2 (Summer 1993) P.69.

lxiii . Ainslie, Rosalynde (1996) ***"The Press in Africa: communication Past and Present"***. London: Gollancz. P.212

lxiv . Jose, Babatunde (1975), "Press Freedom in Africa," ***African Affairs*** 74, 296 (July 1975) P.256

lxv . حسني محمد نصر (١٩٩٩)، ***الحرية المفقودة: علاقة الصحافة بالسلطة الوطنية في أفريقيا***، مرجع سبق ذكره، ص.١٨٣.

lxvi . Carver, Richard (1991), "***Truth From Below: The Emergent Press in Africa***. London: International Center Against Censorship. P.3

lxvii . Konare, Alpha Oumar (1991), " Independent papers Enjoy a Whiff of Freedom from Dakar to Kinshasa". ***IPI Report*** (May 1991). P.20

lxviii . Amnesty International (2003), ***Repression of Press Freedom in Africa***. Report Available Online at: http://news.amnesty.org/mavp/news.nsf/0/1720B?openDocu...

lxix . African News Bulletin (ANB-BIA ***(1998) , Africa: Manifestations of democracy An independent Press and a Free Judiciary*** , ANB-BIA Supplement, No 345- 01/05/1998.

lxx . Pratt, Cornelius (1993), " Fallacies and Failures of Communication for development: A commentary on Africa South of Sahara," ***Gazette*** 52, 2. P.93.

lxxi . Lansner, Thomas,(1996) "The Press in Africa: Peril and Progress," ***Freedom Review***(March- April 1996) pp. 43-46.

lxxii . Sorokobi, Yves, (2002), ***Attacks on the Press in 2002: Overview Africa***. Available online at: http://www.cpj.org/attacks02/africa02/africa.html

lxxiii . Sorokobi, Yves, (2002), ***Identity Crisis***. Available online at: http://www.cpj.org/Briefings/2002/sierra_leone_aug02.html

lxxiv . Sandbrook, Richard (1996), "Transitions Without Consolidation". Ibid. pp. 81-85.

lxxv . Martin, Robert (1992), "Africana: Building Independent Mass Media in Africa," ***Journal of Modern African Studies*** 30, 2. p. 337.